محاضرة رقم 8 التنمية الاقتصادية.

تمهيد:

عقب الحرب العالمية الثانية اتجه الفكر الاقتصادي إلى البحث في ما يسمى **بنماذج النمو**، وهي عبارة عن نماذج تبحث في كيفية إعادة بناء المجتمعات ولا سيما تلك التي كانت تعاني من التعثرات المادية والبشرية بعد الحرب، كما بدأ البحث عن حلول لمشاكل التخلف للدول النامية، وإثر هذا المسار البحثي الفكري والتطبيقي ظهرت التنمية كعملية اقتصادية واجتماعية وثقافية والتي صاحبتها صفات تكميلية أخرى كالتنمية الشاملة والتنمية المستدامة وهذا ما سوف نتعرض له في عناصر المحاضرة.

1. تعريف التنمية الاقتصادية:

يختلف تحديد مصطلح التنمية الاقتصادية من باحث إلى آخر حسب التوجهات الايديولوجية لكل مهم ونتيجة لتطور المجتمع وفكره فقد حدث تغيير جذري في مفهوم التنمية الاقتصادية، حيث كان ينظر خلال فترة الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين للتنمية على أنها" الارتفاع في مستوى دخل الأفراد ، وترادف مفهوم النمو الاقتصادي" فهي " تعبر عن الزيادة السريعة والمستمرة في الدخل الفردي عبر الزمن" *(حلاوة و صالح ، 2010، صفحة 29)*. وهو عبارة عن الزيادة في الناتج القومي الإجمالي الحقيقي أو الناتج المحلي الإجمالي بين فترتين، او هو ارتفاع معدل الدخل الفردي، والذي هو عبارة عن الناتج القومي الحقيقي مقسوما على عدد السكان" *(الوادي، و وآخرزن ، دس، صفحة 331)*

ومع الستينيات بدأ التراجع عن المدخل الكمي لتحديد مفهوم التنمية الاقتصادية فقد "بدأت الأمم المتحدة التراجع عن نظرتها الضيقة لمفهوم التنمية الاقتصادية المستند للمؤشر الكمي الذي يعني النمو في أواخر الستينيات من القرن الماضي".

وهناك تعريف **لفؤاد موسى** للتنمية الاقتصادية على أنها " عملية بالغة الدقة تتمثل في النهاية في الارتقاء المنظم بانتاجية العمل من خلال تغيرات هيكلية تتناول ظروف الانتاج الاجتماعي وإحلال تكنيك أرقى واستخدام وسائل انتاج أحدث وأكثر كفاءة مع اشباع متزايد للحاجات الفردية والاجتماعية" *(محمد العقاد، 1980، صفحة 83)* ، وهو تعريف يتضمن الحقيقة تعبئة الموارد الأولية وأدوات العمل اللازمة للانتاج، وتوظيف الأيدي العاملة والمنتجة والمؤهلة" *(محمد العقاد، 1980، صفحة 84).*

ولقد صاحب هذا التطور في المفهوم مفاهيم أخرى مرافقة لهذا التطور فظهرت التنمية الشاملة؛ أي أن التنمية تشمل مختف جوانب الحياة ولا تخص فقط التنمية الاقتصادية،" تعني النهوض الشامل بالمجتمع بأسره وأن تكون هذه التنمية في كافة المجالات التنموية وعلى كافة المستويات الحضرية والريفية .... "*(منير حجاب ، 2003، صفحة 79)* بذلك توصف بأنها تحقيق التطوير الشامل والمتكامل للمجتمع بهدف الوصول إلى الرفاهية بكفاءة وفاعلية وبذلك تحقيق ثلاث مطالب مهمة: 1. تطوير المجتمعات باتجاه تحقيق الكفاءة الفاعلية في مختلف المجالات.

2. تحقيق التناسق والتكامل في العمليات التطويرية باتجاه تحقيق النمو المتوازن في مختلف القطاعات.

3. تحقيق تنمية مستدامة من خلال ضمان الاستمرارية في استغلال الموارد للأجيال القادمة (التنمية المستدامة = ضمان حق الأجيال القادمة في العيش في بيئة آمنة ونظيفة.)

2. عناصر التنمية الاقتصادية:

1. الشمولية: النمو والتطور في جميع مختف جوانب الحياة.

2. حدوث زيادة مستمرة في نصيب الفرد من الدخل الحقيقي لفترة طويلة من الزمن.

3. حدوث تحسن في توزيع الدخل لصالح الطبقة الفقيرة (العدالة الاجتماعية).

4. ضرورة تحسين نوعية السلع والخدمات المقدمة للأفراد.

5. تغيير هيكل الانتاج بما يضمن توسيع الطاقة الانتاجية بطريقة تسمح بالت اركم الذي يمر عبر تنويع الانتاج في القطاعات المختلفة مما يسمح بخلق سوق لمختف المنتجات.

3. أهداف التنمية الاقتصادية:

فقد قدم إعلان الألفية الخاص بالأمم المتحدة في سبتمبر 2000 أهداف التنمية *(الجمعية العامة، 2015)* والتي يجب العمل على تحقيقها.

1 القضاء على الفقر.

2. تعميم التعليم الابتدائي....

3. تعزيز المساواة بين الجنسين في جميع المراحل ... وتمكين المرأة.

4. تخفيض معدلات وفيات الأطفال.

5. تحسين صحة الأمهات، وتخفيض معدلات الوفيات بينهن عند الولادة.

6. مكافحة فيروس الإيدز, وغيره من الأمراض المعدية.

7 كفالة التنمية المستدامة للبيئة(التنمية المستدامة).

8 إقامة شراكة عالمية من أجل تحقيق التنمية والتنمية المستدامة".

4 التنمية الاقتصادية في الفكر الرأسمالي:

يرى أغلب الاقتصاديين الرأسماليين أن التنمية هي العملية التي يزداد فيها الدخل القومي الحقيقي لمجتمع معين " الناتج القومي خلال فترة زمنية معينة عادة عام " على أن يكون معدل النمو الاقتصادي المحقق أكبر من معدل نمو السكان " *(داود ، 2009، صفحة 165)*أي معدل نمو الدخل أكبر من معدل النمو السكاني.

إن الفكر الرأسمالي يرى في التخلف التنموي بأنه مرحلة تاريخية يمر بها كل مجتمع يليها مرحلة الانطلاق، ولكن تم **نقد** هذا الاتجاه على أساس أن التخلف يعتبر **عملية ووضع وليس حالة أو مرحلة تاريخية،** وقد نشأت هذه العلمية نتيجة عوامل متعددة وفي ظل ظروف تاريخية محددة..

5. التنمية الاقتصادية في الفكر الاشتراكي:

وتجدر الاشارة إلى أن التنمية الاقتصادية في الفكر الاشتراكي تأخذ مدلولين المدلول النظري ينسب إلى ماركس والمدلول التطبيقي ينسب إلى لنين

ويقوم تحليل ماركس النظري للتنمية انطلاقا من تحليله للنظام الرأسمالي وحسبه فهو نظام بالي لا يمكن أن نحقق تحت ظله التنمية الاقتصادية لجماهير الشعب ومن هنا تصبح الخطوة المنطقية في التنمية هي القضاء على هذا النظام ثم التحول بعد

ذلك إلى الاشتراكية باعتبارها النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الأمثل والكفيل بجعل التنمية الاقتصادية تنمية شاملة وصرح متين.

وقلب النظام يكون من خلال الصراع الطبقي بين الطبقة الكادحة والطبقة المالكة لوسائل الانتاج وينتهي الصراع بتحقيق الاستقلال السياسي، كما يمكن تحقيق الاستقلال الاقتصادي من خلال عمليات التأميم. وحسبه التخلف ناتج عن استغلال الطبقة ال أرسمالية وجشعها.

أما المدلول التطبيقي للتنمية الاقتصادية في ظل النظام الاشتراكي فهو يرتبط بشكل او بآخر بأعمال لنين "قائد ثورة أكتوبر 1917 في روسيا ومؤسس اتحاد الجمهوريات السوفياتية ... فإنه سعى لايصال مفاهيم اقتصادية جديدة تساير حجم التغيرات الجديدة على المستوى الاقتصادي داخليا وخارجيا مثل : مبادئ التنظيم العلمي للعمل، والمركزية الديمقراطية في الإدارة، مبدأ الحوافز الاقتصادية، وربط كمية الأجر بالإنتاج على أساس ديمقراطي...." *(سعدون ، 2005، صفحة 8)*

فلقد أعطي لنين المعني العملي للتنمية الاقتصادية في ظل الاشتراكية ومن بين مبادئه أن التنمية قائمة على الثروة التكنولوجية والاجتماعية **وأساسها العمل**، كما يأخذ بمبدأ التخطيط الواعي والهادف ويدمجه كلية في مفهوم التنمية، و" يقصد بالتخطيط الشامل حصر الموارد الإنتاجية التي في حوزة المجتمع وتعبئنها وتوجيهها لإنتاج السلع والخدمات بعد ترتيبها حسب أهميتها من خلال هيئة التخطيط المركزي." *(فوزي ملوخية ، 2009، صفحة 19)*.(التخطيط أسلوب ووسيلة لتحقيق التنمية),

آمن بأن طريق التنمية هو طريق التقدم التكنولوجي والذي يساعد في تطوير قوى الانتاج، مع اقامة صناعة قوية في البلاد ويتطلب تقدما مستمرا في صناعة العدد والآلات كوسيلة أساسية ولازمة **لاقامة صرح** الصناعة الثقيلة، ثم توفير بعد ذلك

امكانية التقدم في الزارعة وفي مجال النقل (تطوير الصناعة الثقيلة بمثابة القلب النابض للتنمية الاقتصادية (. مع ضرورة قيام **ثورة شاملة في مجال الثقافة وتكوين الرجال).**

6. التنمية الاقتصادية في الفكر الاقتصادي الاسلامي:

تقوم على تنمية الطاقات الانسانية الروحية التعبدية، وهناك نظرة للتنمية الاقتصادية من خلال هذا المدخل:

1. الوعي منذ البداية أن القرآن الكريم كتاب وعقيدة وشريعة يحتوى على الأفكار الاقتصادية (التنمية الشاملة متضمنة في الشريعة الإسلامية).

2. التنمية الاقتصادية في الاسلام هي تنمية اجتماعية **شاملة وهي فرض على الفرد والمجتمع والدولة معا.**

3. يستند مضمون التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الاسلام **على لفظ العمارة (التعمير في الأرض).** وهي " تتناسب وطبيعة البشر الذين استخلفهم الله في الأرض لعمارتها وإستغلال ثرواتها حسب القواعد والأسس الشرعية التي وضعها الإسلام " *(فوزي ملوخية ، 2009، صفحة 23).*

4. تأمر الشريعة الاسلامية بممارسة النشاطات النافعة وتصفها بأنها حلال والعكس النشاطات الضارة هي حرام **،والقواعد الأساسية في مجال التنمية والتوزيع تقوم على قواعد الحلال والحارم.**

5 الهدف من عملية التنمية الاقتصادية ليس مجرد زيادة في وتيرة السلع المادية من أجل اشباع الحاجات المتنوعة وانما الغاية النهائية **هي التعبد وإعمار الأرض.**

6. شمولية التنمية لكل المجالات.

7. تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية والتكافل الاجتماعي للجميع.

خلاصة: إن الهدف الأساسي لنشاط الانسان الاقتصادي هو تحقيق التنمية الاقتصادية ثم التنمية الاجتماعية كمرافق ملازم للأولى، وعليه يكون موضوع التنمية الاقتصادية والذي يقابله التخلف الاقتصادي موضوع مهم ينبغي أن ندرسه بعناية، لأنه موضوع ترتبط به الظواهر الاجتماعية التي تكون محل دراسة الطالب في علم الاجتماع، وقد ارتبطت التنمية الاقتصادية بالتوجهات الفكرية للباحثين وأيضا بنماذج عملية متبناة من قبل الدول، وقد قمنا بعرض التنمية الاقتصادي من وجهة نظر الرأسمالية والتنمية الاقتصادية الاشتراكية وشمولية التنمية من المنظور الإسلامي واستدامتها.

وأضيف وأقول أن التنمية تقوم على عمل الانسان وعلى فكره؛ فالإنسان وسيلة للتنمية وهو في نفس الوقت غايتها وهذا من أجل تحقيق تنمية ورفاهية المجتمع وعليه يكون الانسان هو وسيلة وغاية التنمية بمختلف أشكالها ومستوياتها.